

التاريخ: ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٤ م - ١٩ جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ

٥.

الموضوع: المحاسبة الذاتية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
"وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ"^١

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ."^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

لَقَدْ حَمَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِنْسَانُ مَسْئُولِيَّاتٍ كَبِيرَةً وَكَلَّفَهُ الإِضْطِرَّاعَ بِهَا. وَلِهَذَا السَّبَبُ يُبْتَلَى النَّاسُ تَارَةً بِالْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالنَّفْسِ وَالْأَوْلَادِ، وَتَارَةً بِالْمَالِ وَالْمَالِ وَالْمَنْصِبِ وَالْجَاهِ. وَأَحَدُ هَذِهِ الإِخْتِبَارَاتِ هُوَ صِرَاعُ الْإِنْسَانِ مَعَ نَفْسِهِ. لِأَنَّ النَّفْسَ هِيَ مَصْدَرُ الرَّغْبَاتِ غَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ وَالْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ وَالْمَشَاعِرِ وَالْأَفْعَالِ السَّلْبِيَّةِ دَاخِلِ الْإِنْسَانِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ مُحَاسَبَةَ النَّفْسِ هِيَ مُوَاجَهَةُ الْإِنْسَانِ مَعَ نَفْسِهِ وَسَيْطَرَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَبِفَضْلِ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ يُحَاوِلُ الْإِنْسَانُ تَنْظِيمَ حَيَاتِهِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى. فَالْإِنْسَانُ الَّذِي يُحَاسِبُ نَفْسَهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَقُومَ بِوَاجِبِهِ كَمَا أَمَرَ دِينُنَا الْإِسْلَامُ. وَإِنَّ السَّبَبَ الرَّئِيسِيَّ لِلْفَسَادِ الْإِخْلَاقِيِّ فِي الْمُجْتَمَعِ يُنْبَعُ مِنْ خُضُوعِ النَّاسِ لِرَغْبَاتِهِمْ. لِأَنَّ مَنْ يَخْضَعُ لَهُوَاهُ فَهُوَ قَصِيرُ النَّظَرِ. مَنْ كَانَ أَسِيرًا لِسَهْوَاتِهِ سَيَخِيبُ فِي الْآخِرَةِ. وَبِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، مَنْ الَّذِي يَسْتَخْدِمُ رَغْبَاتِ

نَفْسِهِ لِصَالِحِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ، سَيَجِدِ السَّلَامَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنْ يَحِمُّ إِرَادَتَهُ يَعِشُ حَيَاةً سَعِيدَةً. وَمَنْ يُصَلِّحُ نَفْسَهُ بِالتَّوَقُّفِ عَنِ شَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَيَنَالِ الْخَلَاصَ. وَلِهَذَا السَّبَبِ، دَعَوْنَا نُحَاوِلُ أَنْ نُسَيِّطِرَ عَلَى إِرَادَتِنَا وَعَقُولِنَا مِنْ خِلَالِ الإِلْتِرَامِ بِالْحُدُودِ الَّتِي حَدَّدَهَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا. ^٣ دَعَوْنَا نُحَاسِبُ أَنْفُسَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الَّتِي نَكُونُ فِيهَا عَلَى وَشِكِّ تَرْكِ عَامِ مِيلَادِي آخَرَ وَرَاءَنَا. دَعَوْنَا لَا نُنْسَى أَنَّهُ كَمَا سَيَتِمُّ مُحَاسَبَتُنَا عَنْ كُلِّ نِعْمٍ، فَإِنَّا سَوْفَ نُحَاسِبُ أَيُّضًا عَلَى رَأْسِ مَالِ حَيَاتِنَا. فَلْنُحَاوِلُ أَنْ نَمْلَأَ مَا تَبَقِيَ مِنْ حَيَاتِنَا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْجَمِيلَةِ الَّتِي تُوَصِّلُنَا إِلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى. وَلَا نُنْسَى أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ إِقْتَرَبَ. فَلْنُتَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ خَطَايَانَا الَّتِي إِزْتَكَبْنَاهَا. دَعَوْنَا لَا نُضَيِّعُ أَوْقَاتِنَا. فَلْنُحَاوِلُ أَنْ نُكْثِرَ مِنْ عِبَادَتِنَا وَصَدَقَاتِنَا وَأَعْمَالِنَا الصَّالِحَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَرُولُ قَدَمَا إِبْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ حَمْسٍ خِصَالٍ: عَنْ عُمْرِكَ فِيمَا أَفْنَيْتَ، وَعَنْ شَبَابِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَ، وَعَنْ مَالِكَ: مَنْ أَيْنَ إِكْتَسَبْتَ، وَفِيمَا أَنْفَقْتَ، وَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ. ^٤

الوقوف الإسلامي الهولندي

^٣ سنن الترمذي، صفة القيامة/٢٥.

^٤ سنن الترمذي، كتاب القيامة، ١.

^١ سورة يوسف، ١٢/٥٣.

^٢ سنن الترمذي، صفة القيامة، ٢٥.